

خواصی

قصی

سوزان عادل سلیمان

مقدمة

لكلّ منّا طريقته الخاصّة في تحليل الكلمات والأفكار والمشكلات، إذا ذكرت القمر تبادرتُ لأذهان الجميع فكرة الجمال وليس بالضرورة أن تكون هذه الغاية من ذكره فربّما أقصد أنّ القمر ضياءٌ يضيء عتمة من كان مظلماً، أي أنّ القمر نور.

غايّتي من ذكر هذا المثال هي ألاّ نفسّر تصرّفات الآخرين بناءً على أفكارنا ومعتقداتنا فقط، فكثيراً ما نقع ضحيّة سوء فهمٍ لكلمةٍ، ابتسامةٍ... إلخ دعونا ألاّ نُسيء فهم الآخرين وألاّ نظنّ بهم الظنون.

إهداء

إلى من تغلّبت على ضعفها وصنعت من هزائمها وانكساراتها مشعل نور
وأمل،

تلك الطفلة التي تقيم داخل روحي وتمدني بالفرح والتفاؤل،
أهديها أول كتاب لي.

ضیاع

لم نكن نعي أنّ هذه حياتنا التي نعيشها الآن هي تلك التي حلمنا بها في طفولتنا

طفولتنا التي سلبت منذ أن قرعت الحرب جرسها، فعبثت في آمالنا وعاثتُ خراباً
في دُنْيانا

متعبَةً عقولنا من اقتتالِ أفكارنا على مستقبلٍ مجهولٍ، لكننا سنبحثُ عن بوصلةٍ
جديدةٍ لنجد سبيلاً يوصلنا إلى شاطئ الحياة الآمنة .

.....

في داخل كلِّ منّا أملٌ يدفعنا لنكمل المسير في رحلتنا المليئة بالبؤس والغموض.

إيماننا أنّ الله لن يتركنا تائهين في بحر شتاتنا -لأنّ الله - هو من قال:

{واصبرْ لحكم ربِّك فإنّك بأعيننا}

آيةٌ تغمرني بالطّمأنينة التي لطالما افتقدتها منذُ زمنٍ بعيدٍ،

أسميتها آيتي اللطيفة لأنّها رسالة من الله اللطيف،

لكنّني ما زلتُ تائهة لم أجد تلك البوصلة بعد.

تائه

تائه، كما لو أنني شخص غريب في مدينة أذهب إليها للمرّة الأولى،

أمشي وأمشي دون وجهة....

لا أعرف أحد ولا أحد يعرفني، أبحث عن سبيل للخلاص من هذه المتاهة التي لم

أعرف كيف أصبحت بداخلها، أو أبحث عن أحدٍ تائهٍ كما أنا

حتى أشعر أنني لست وحيداً هنا أو لأونس وحدتي المخيفة، ولكن ما الفائدة؟!

ما الفائدة من من الاستعانة بمن هو كحالي، فكلانا تائه

على أيّة حال يبقى وجود أحدهم إلى جانبنا يُشعرنا بالأمان حتى وإن لم نكن

خائفين، وبالتّقة حتى وإن لم نكن مترددين.

ها أنا ذا في منتصف الطريق تماماً لا الرجوع متاح لي
ولا الإكمال سهل عليّ، هو توفيق من الله وتوكل عليه
بمناجاة طوق نجاة نتشبّث به لنمضي في طريقنا مؤمنين،
وأنا وبكلّ ما أوتيت من قوّة وعلى الرّغم من كل هذا الثّبات الذي أتظاهر به إلّا
أنّني أشعرُ ب....

لن أقول باليأس ولكن بالخوف

من ماذا؟

لا أعلم، أشعر بممّنة شعور في نفس الوقت، الخوف والتّقاؤل والحزن، الأمان
والفرح...

اختلاط مشاعر ليس إلّا، لا بأس كلّ شيء سيكون على ما يرام أو بما هو
أقرب إلى القلب والرّوح " واصبرْ لحكم ربّك فإنّك بأعيننا "

.....

وتمضي الأيام بجلوها ومرّها، ببؤسها وفرحها،

ربّما وجدتُ من يشاركني إيّاها لكنّه لم يجديني بعد،

أو أنّه لا يريد أن يكون بجاني

لا يهم فقد اعتدتُ على وحدتي .

اعتیاد

كان يوماً بائساً مليئاً بالوجوه الرمادية..

يومٌ كغيره من الأيام التي لم أجد لها وصفاً يعبر عنها.

لم يعد لدينا رغبة في الاستمرار، لم يعد لنا رغبة في عيش يوم آخر كمثيالاته من الأيام، أليس من المؤسف أن يذبل الشعور الذي كان مذهلاً؟!

أليس من المؤسف أن نعيش في حقبةٍ من الزمن انعدمت فيها أدنى مقومات الحياة؟! أليس من المؤسف أن تمشي في الطريق فلا ترى فيه إلا أجساد تمشي وكأنّ أرواحها انطفأت.

خيّم الأسى في القلوب وسيطر الحزن عليها وإن بقيتُ أتحدّث على ما حلّ بنا لن أنتهي

من المسؤول عن كلّ هذا الخراب الداخلي؟

أهي تلك الحرب اللّعينّة؟

أم نحن غير قادرين على التّكيف مع هذا الواقع المرير؟

ما زلت في مستقبل العمر وأرى كلّ هذا التّشاؤم من حولي،

أحاول مراراً في كلّ مرة أصاب فيها بالإحباط أن أخرج منه لأنّنا لم نخلق لنكون كذلك.

.....

يحاول المرء باستمرار أن يخرج من دوامة التّيه التي وقع بها،

ويسعى جاهداً لتحقيق ذلك

ويكرر المحاولات مرّة تلو الأخرى

ولكن ...

إمّا أن ينجح

وإمّا أن تبوء تلك المحاولات بالفشل.

محاولة

حزناً، أسفً، رغبةً بعدم الاستمرار
لم تعد مفرداتي تسعفني وكأَنَّها أصبحت معجمي
ما عدتُ أجد ما أعبر به عمّا بداخلي .
دقائق، ساعات وأيام... تمضي
في كلِّ منها أبحث عن ذاتي فأجدها تائهة.
لا ثابت في المتغيّر
كلّ شيء في عالمنا متغيّر
أنا وأنت
من أنت؟
ولمّ كل هذا الثقل؟
ما عاد قلبي يقوى على حملة
أحاول أن أبقيه بداخلي
لكنني فشلت .

انطفاء عيناها أخبر من حولها أنّها خسرت معركتها،

أبعد هذا الانطفاء نور؟

أم أنّ الظلام أحبّ أن يقيم داخلهما؟

أيعقل أن تبقىا على هذه الحال؟

تالله بعد كلّ عسر يسر

وبعد كل ضيق متسع

وبعد كلّ انطفاء لمعان

لا بأس، كن قويّاً فحسب.

.....

مناجاة

متعباً أنا يا الله وكأنّ هموم العالم أجمعين تقيم في قلبي، أنت وحدك القريب مَنّي
وما زلت، أنت من كنتَ تواسيني في كلّ ليلة بقولك بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

" وإذا سألك عبادي عني فإني قريب "

شعرتُ بقربك هذا دوماً، شعرتُ أنّ عنايتك تحيطني في كلّ زمانٍ ومكان،

لم أجدهم يجاني كما كنت أنت وحدك معي في كلّ مُرّة و مرّة

ربّي إنك أنت اللطيف

أحطُ قلبي بالأمان وأسكرُ الطمأنينة فيه.

.....

هذه المرة حزني محتلفٌ، حزنٌ جافٌ لا دموع فيه
أفعل كلَّ ما أريده وأحبّه لكن بشغفٍ معدوم وإحساس مفقود،
ربّما تتساءل كيف لك أن تحزني هكذا وابتسامتك لا تغادر وجهك الجميل.

انتكاسة

الزابعة صباحاً...

صوتُ نبضات قلبي اختلط بدقات عقرب تلك الساعة،

عدتُ مرّةً أخرى لنقطة البداية أو ربّما أنا الآن عند نقطة النهاية،

تناغم هدوء الليل مع ضجيج تفكيري يشبه أغنية،

أغنية: مليئة بالصخب والهدوء، مليئة بالحزن والفرح

الفرح : ذلك الشعور المزيّف الذي أتظاهر به أو أشعر به لبعض الوقت فقط،

فقط: هذه الكلمة التي أضعها بعد أشياء القليلة والاستثنائية،

استثناء: ترتيبي ل.. مهلاً لن أستخدم هذه الكلمة بعد الآن لم يعد هنالك ما

يستحقّ الاستثناء،

استثناء: مرّةً أخرى سأتكلم عنك لأنك كنتِ الكلمة الأخيرة في نهاية السطر،

سطرٌ جديد سأحاول أن أبدأ من جديد، وسأتعلم أن أبدأ خطوة مختلفة وكأنا

كلمتي الأولى على هذا السطر الفارغ،

سأحاول أن أملأ سطور قصّتي بما أحبّ وسأطوي صفحاتي تلك التي لن أصفها،

الوصف: سأستبدله بالانبهار

الانبهار: لم أستطع أن أتخلص من هذه العادة على الرغم من قطع عهدٍ على نفسي في بداية عامي التاسع عشر على ألا يسيطر على تفكيري، لكنني لم ألتزم به وسأعاهد نفسي مرة أخرى .

.....

ت ب ع ث ر تُ

ب ع ث ر ةً

م

ي ت ب ع ث ر ه ا

أ ح د

م ن

ق ب ل

ل ع لّ

الله

أ ن

ي ر تّ ب ن ي.

طمأنينة

ثم يمسك الله بيدك، ويبعد عنك شتات أمرك

ويرزقك سكينه ليس بعدها خوف

ويهبك حباً منه فيجعلك محبوباً بين خلقه،

لم يمنع الله عنك شيئاً إلا لسبب،

ستجدُ الخير الكثير في أيامك وستفهم في يومٍ ما أنّ في المنع عطاءً آخر،

أفهمك كثيراً لأنني مررتُ بما أكتبه لك الآن،

وأعدُّك إنّ رضيتَ باختياراتِ الله فسيفتح لك أبواباً وطُرُقاً لم تكن قد فكّرتَ بها

من قبل، وستشعر بالأمان الذي لطالما افتقدته،

كن راضياً فقط

فأنتَ خططتَ لرحلةٍ وأراد الله أن يأخذك في أخرى

أُيعقل أنّها لن تكون جميلة!!

.....

بعد مرور الوقت

الآن بعد مروري بنفس الوقت والتاريخ واللحظة ذاتها التي مررت بها سابقاً بات كل شيء مختلفاً،

مختلفاً للحد الذي جعلني أشكر الله كثيراً على دعوات كررتها دوماً ولم تتحقق، وعلى دعوات تحققت نصفها ليريني الله أنه قدير عليها ليس بعاجزٍ، وكأنه يقول لي ليس بالضرورة أن يكون ما تمنيته خيراً لك،

فبعض الأشياء ستؤذيني والأخرى ستسبب لي حزناً، لذلك سأبقى مؤمنة بأنّ اختيارات الله هي الأنسب لي دائماً حتى وإن لم تتوافق مع رغباتي .

.....

أما الآن يا عزيزي القارئ الحزين بعد كلّ الاكتئاب الذي عشناه أنا وأنتَ وجميع
من يسكن هذه البقعة الجغرافيّة المميّزة فقد حان وقت التّغيير، وسأخبرك كيف
يكون ذلك:

اعتنِ بروحك جيّداً، حافظ عليها نقيّة من شرور الحياة واجعلها دائمة الاتصال
بخالقها،

لا تجعل اليأس يقيم فيها منزلاً، واهدم جدار البؤس وأقم من تلك الأنقاض قصرًا
من الرّضا والقناعة فلا يُهزم من رضي بقدر الله وحكمه.

ستحدّث نفسك قائلاً: إنّها مجرّد كلمات تملئين بها صفحاتك وهي غير قابلة
للتّطبيق على أرض الواقع.

صديقي القارئ لقد مررت بأيّامٍ أثقلت قلبي وملأته بالهموم وجعلتني أتمنى ألا
أكون هنا على قيد الحياة،

كنتُ أفكّر كثيراً وأجد نفسي ذاهبة إلى وجهتها المعتادة ألا وهي قمّة الضياع
مهما حاولتُ أن أصف لك ما مررت به لن يصلك ما أحسسته آنذاك
خذ وقرأ عن هذه الليلة..

مكبلة اليدين وقلمي مكسور

أمرٌ غريب

صوتٌ مريب

ورجفة يدي مخيفة

في يومٍ جديد

كان قلبي سعيد

وفي يومٍ آخر

كان عقلي متكاسلاً عن التفكير لا يريد

كذلك البريء في السجن خلف قضبان الحديد

كل الأدلة تشير أنه المجرم إلا أنه بريء

ولعب الحظ لعبته فاختنى الحق وغدا فقيد

لن تسعفه دموعه ولا دفاعه عن نفسه

فاستسلم لمصيره الجديد.

واقراً هذه أيضاً:

الواحدةُ بعد منتصف الليل

الثلاثون من الشهر الثالث

ليلة باردة

وصوتُ الرِّياح يطرقُ نافذتي يريدُ الدَّخولَ حتَّى يطمئنَّ عن حالي

جلّ ما أريده أن أعيش بسلامٍ إلى أن ألتقي الله، لا أريد أن أكون في سباقٍ مع
أحدٍ لأكون أفضل منه، لم أعد أهتمّ بأراء الناس بي فأنا أتقبّل ذاتي كما هي،

ما أريده هو أن أعيش بسلامٍ، لن أغيّر من نفسي حتّى أنال الإعجاب والتّناء
من أحد، هذه أنا بعفويّتي الّتي تسبب لي الكثير من المواقف المخرجة، وطفوليّتي
الّتي أبعدت عني ملوّثي القلب والفكر،

ربّما لم أنجز الكثير بعد لكنني حمداً لله استطعت أن أبقى حنوناً أرفض القسوة في
عالم يجبرني كل يوم أن أصبح شخصاً سيئاً.

وخذ هذه الأخرى

ليل هادئ

في ليلة هادئة أسمع صوت ضجيج

من أين يأتي هذا الصّوت؟!

تشويشٌ في رأسي

خفقان قلبي بنبضاتٍ متسارعة،

لا لا كلّ تلك الأصوات أوهام

في ليلة هادئة التقيتُ بنفسي

وهل كان اللقاء جميلاً؟

نعم، كثيراً

كيف حالها؟

ليست على ما يرام، هي أخبرتني

في ليلة هادئة شعرت بالطمأنينة

حمداً لله

ألن تسأل كيف شعرتُ بذلك ؟

كان حديثي إليك سبباً، وكأنَّه أشبهَ بحديثٍ إلى نفسي

أتجيبُ ليلاتك الهادئة ؟

نعم، انتظر قليلاً، لا

لا أحبُّها

لأنَّها تجعلني أفكر كثيراً وكثيراً

في ليلة هادئة أنظرُ إلى القمر في سماءٍ صافية

أرغب أن يصبح كلُّ شيء بهذا الصفاء

ربَّما الآن أصبحت ليلاتي هادئة لكنني أبحثُ عن هدوءٍ يقيم في داخلي إلى الأبد.

ثم اكتشفتُ في لحظة أسميتها

لحظة إدراك

أدركتُ منذُ وقتٍ ليس ببعيدٍ

أنّ كلَّ منّا فترة صغيرة في حياة الآخر.

ربّما كان اعتياد،

اعتيادٌ على الاهتمام وعلى الوجود ليس إلّا،

أنا أشعر الآن بوحدي كما لم أشعر بها من قبل،

أدركتُ تماماً أنّ لكلّ منهم حياته الخاصّة به

وأني لم أكّون لنفسي حياتي الخاصّة بي

سأبدأ بها منذ الآن

عالمي الخاص سأكون بك وحدي فقط

لا أريد أيّاً منهم.

.....

أصبحتُ لا أُنتمي إلى هذا العالم

أُفضّل أن أبقى لوحدي

أُفضّل أن أرحل في وقت قريب جداً.

طفلي المدللة الصّغيرة

ابقي بداخلي، لا تخرجي نحن هنا في مكان لا يناسبنا،

عالم مليء بالشّر والحقد والكراهة

نحنُ لا ننتمي لهذا المكان

أنتِ رقيقة مليئة بالعطف والحبّ

طفلي ابعديني في محبّتي .

محيّلي

أنتِ ملجأِي الذي أهرب إليه من قسوة هذا الواقع الفظيع

أنتِ مكاني المفضّل الذي أجدُ فيه كلَّ من أحبّ

أنتِ زماني الذي لا ينتهي

أنتِ من أحب

أأنتِ في عقلي أم في قلبي!؟

أحبّك .

.....

وفي كلِّ مرّةٍ أحاول أن أخرج من هذه الحال معتمدةً على شغفي كان يغدر بي

شغفٌ متخاذل

كنتَ بمثابة شمعة تضيء طريقي الطويل لكنك انطفأت في منتصفه،

كنت صديقي الذي رافقني منذ نعومة أظفري لكنك غدرت بي

قد كنت..

نجمتي المتألّفة،

قمري الكبير،

سمائي الصّافية،

وكلّ ما أحبّ

شغفي..

أترى؟! وضعت الياء فما زلت أنسبُك لي على الرّغم من خذلانك،

منذُ ذلك الوقت لم أعد كما كنت، ربّما أكرهك وربّما أحبك

ربّما أحتاجك وربّما لا

لا أستطيع أن أتقبّل من تسبّب في خذلاني.

وبعد أن فقدتُ شغفي كان الضّعف مسيطراً على تفكيري كلياً، فكتبت آنذاك..

لم أتقن دروسي التي تعلّمتها في مدرسة الحياة، قد كانت تفوق قدرتي لكنني
تحملتُها،

دروسي التي امتلأت بها صفحتي القديمة التي أودّ أن تتمزّق،

كحالِ قلبي

وأفكاري

وجسدي

وأحلامي

ومستقبلي

وكل شيء في داخلي

داخلي.. أنت ملاذي الآمن، ملجأِي، مكاني وزماني،

لا أريد ذلك الخارج المليء بالقسوة والأذى

أريد أن أعيش فيك

لم يفهمك أحد حتى الآن ولن يفهمه.

....

صديقي القارئ هل أحسست بما مررت به ؟

أتمنى ألا تقول أنني أكتب لك كلمات لا صلة لها بالواقع .

في فترة ما كان الحزن مسيطراً على مشاعري فاخفت الأخيرة ،

حتى دموعي باتت حبيسة مقلتي،

شعرت بثقلتي على الآخرين فكنت أدعو الله بهذا الدعاء

" لا تجعلني ثقيلاً على قلب أحد وأبعدني عمّن يتمنى بُعدي ولو كان أحبّ

عبادك إلى قلبي "

كان التفكير يأكل عقلي وكأنه وجبته المفضّلة التي يستلذّ بها، حينها تعلّمت هذا

الدّعاء

" اللهم ارفع عني حمل التفكير والترتيب، ودبر لي أمري، فإني لا أحسنُ التدبير "

وعندما استسلمت وبتُ ضعيفة استعنت بالله كثيراً

وعلقتُ أملِي به، وسلّمتُ أمرِي إليه،

كنتُ أقول دوماً " لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، اللهم إني تبرأت من حولي وقوتي ولجأت إلى حولك وقوّتك يا ذا القوّة المتين "

أما حينما كنتُ نائمة في أمرِي قلتُ وكررت " اللهم اختر لي ولا تحيّرنِي واجعلني ارضى بما أعطيتني إياه "

باختصارٍ شديدٍ رضيت بقضاء الله وقدره، وسلّمتُ أمرِي إليه ودعوته كثيراً أن يختار لي وألا يخيّرني، ومنعتُ نفسي من جلد ذاتها على الأشياء التي حدثت ولا يمكنني تغييرها،

وعدتُ نفسي ألا أحزنَ على أمورٍ لا تستحق

وألا أهتمّ لمن يغادرنِي

خسرتُ القليل لكنني ربحتُ نفسي وهذا ما يهمني

لن يؤثر بي بعد أحد

ولن تعكر مزاجي كلمة قيلت لي بقصدٍ أن تحبط عزيمتي،

لن أضغط على نفسي في سبيل إرضاء الجميع، عائلتي وأصدقائي المقربون أهمّ ما
أملك وستبقى أمّي المميّزة دوماً

وردة الكاميليا

ماما وردة حياتي وعمري، مربيّتي الحنونة والتي لها الفضل كل الفضل في ما أنا
عليه. أحبّك جداً وسأفعل الكثير من أجلك حتّى تكونا أنت وأبي فخورين بي
دائماً، كيف لي أن أبدأ في الكتابة!!

هل اكتب خاطرة تصف قلبك الدافئ، أم رسالة أشكرُك بها على كلّ ما قدّمته
لي وما زلت، لم لا اكتب نصّاً اذكر به قوّتك؟، أو مثلاً أضع صورتك أمامي
ومنها أستمدّ إلهامي، أنت تعلمين إنني ماهرةٌ في الارتجال لكنني سأقف عاجزة
هذه المرة أمامك، إن أخبرتك عن حيرتي هذه ستقولين لي: لا تقومي بهذا لأنني
أحبّك دون أن تقدّمي لي شيء.

أعتذر عن كلّ مرة فعلتُ فيها شيئاً أحنزلك، أقسمُ إنني عاجزة عن التّعبير وعن
اختيار ما سأقوله لك. علاقتي بكٍ مميّزة جداً، أشعر أنّك صديقتي
أنت قريبة مني، سمعت الكثير ممن قالوا لنا لستما كأيم وابنتها أسعدتني الكلمات
كما أسعدتك، أتمنّى أن تكوني بخير دائماً لابقى بخير
وأعدك أن أفعل الكثير ليكون قلبك راضياً عني.

كلمات

يبقى للكلمات حيّز كبير في حياتنا، فهي وسيلة للتعبير عمّا يجول في خواطرنا وصلة وصل بين شخص وآخر، قد تكون الكلمة بلسماً وقد تكون مؤلمة . كثيراً ما أفكر في كلماتي قبل أن أوجهها إلى غيري لأنني أعرف تأثير الكلمة السيئة في قلوب الآخرين، لنكن أكثر وعياً قبل أن نكسر خواطر الناس لأنّ الكلمة لا يُمحى أثرها طيبةً كانت أو خبيثةً، حاولوا ألا تكون حروفكم المؤذية سبباً في بكاء أحد

قال تعالى " وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم"

لم يُشفى بعد أثر تلك الكلمة التي أحدثت في نفسي جرحاً وفَتّت روعي، كانت بمثابة السّكين، أترها لأتّها كانت منك أو لأنني لا أحب سماع الكلمات الجارحة؟

اعتذارك لي لم يجدي نفعاً، وكأنّه ضمادة وضعت على زجاج مكسور

لا الضّمادة ستجبر الكسر ولا الاعتذار سيشفيني.

الآن بعد مرور وقت طويل أصبحت شخصاً لا تؤثر فيه الكلمات،

كان التّمن عظيماً..

كان قلبي وساعات نومي التي لا تتعدّى النّصف ساعة في اليوم، كان عقلي
الممتلئ بالحزن والخوف .

موقفٌ واحد قادر على تغييرنا كثيراً..

ربّما للأسوأ وربّما للأفضل،

لكن من الصّعب جدّاً أن نعود كما كنّا قبل هذا، فاختيار الإنسان أن يكون
لطيفاً رغم كل مشاكله ليس سهلاً،
لكنّه دائماً اختيار لطيف.

.....

مع تقدّم المرء في العمر يصبح أكثر حذراً لكثرة مروره بمواقفٍ جعلته يستيقظ من غفلته ويدرك ضرورة ألا يكون معطاءً ببزخ، للدرجة التي يُجبر فيها أن يصبح كفيفاً عن احتياجات الآخرين،

على الإنسان أن يجد في نفسه أنساً وسنداً، فالعلاقات بين البشر لا تدوم حتّى وإن كانت متينة، حتماً سيأتي اليوم الذي ستجد به نفسك وحيداً وغريباً كغربة طفلٍ عن أمّه في يومه المدرسيّ الأول،

إنّ وجود الكثير من الأشخاص حولك لا يعني أنّك في مأمنٍ من سجن الوحدة قد تكون حاضراً بجسدك بينهم بينما تفكيرك غائباً ويحضر في مكان آخر .

.....

اعتذار

اعتذر لنفسي عن كلِّ مرة جعلتها تشعر بالحزن عليّ، اعتذر لها عن تقصيري في
الاعتناء بها،

تحمّلني كثيراً وكانت معي في كل لحظة منذ أن أبصرت عيناى النور في هذه
الحياة

ليلات كثر قضتها معي دون أن تغفى عيناها

أعترف لها أنّى أتعبتها، وأعرف كثيراً أنّ نفس المرء عليه حق

وأقول لك : حقك محفوظ وسأردّه لك عندما أصل لما أريد وسأجعلك تفخرين
بي أمام الجميع.

.....

أحياناً نصادف أعياناً يكونون صورة لامعة في عقولنا، وكأهم ملائكة لا يقتفون
أي سوء وما إن نقرب منهم حتى تتوضّح لنا الصورة ونرى فيها تفاصيلاً
لم نكن نراها من قبل ألاّها كانت بعيدة ؟

ظننتُ يوماً أنّه بداخل كل امرئ شخص جليل، يمتنع عن إيذاء الآخرين لكنني في
كلّ مرّة أتعثّر وأقع ضحية كلمة جارحة وفعل شنيع، حتى حرمت من ترف الفرح
ولازمني حال التّرح

ولكن دائماً يوجد استثناء ..

ليلايني

حدّثت الجميع عنك، أقربائي وعائلي وأصدقائي وكل من يعرفني

بقي من سيقراً كتابي لا يعرف من أنت لذلك سأخبره أيضاً،

صغيرتي

كنت لي ملاذاً في كلّ مرة شعرتُ فيها بالخوف

شجعنتي وأمنت بي

كررتُ لكِ أحاديثي كثيراً ولم تكفّي عن الاستماع إليها وكأنّك تسمعني للمرة

الأولى ثمّ تقومي بإرشادي إلى ما يجب أن أفعل

أنتِ شخصي المفضل الأوحده

في نظرك لم تفعل لي شيء يُذكر لكنني أؤكد لكِ أنّي ممتنة لما قدّمته جدياً جداً،

أذكرُ كلّ كلمة قلتها لي، وأشكر الله على وجودك هنا في حياتي، أوّل من أشاركه

فرحي وإنجازاتي وأوّل من يعلم بحزني ومشكلاتي،

كنتِ الرّفيقة والأخت ولا زلتِ، أتمنى أن يدوم الودّ بيننا وأن أبقى صديقتك

المفضّلة مهما حدث بيننا ومهما قلّ حديثنا، وكعادي لن أفوّت فرصة لأقول لكِ

أحبّك

استثنائي الجميل ليلاين .

لطف

أحبّ اللطف

كلّ ما هو لطيف هو جميل

كلمة لطيفة وهدية لطيفة

الجو اللطيف

الأصدقاء اللطفاء

أحبّ طريقة لفظ كلمة لطف وكل ما يتعلّق بها

لطيفة، لطافة، لطيف

يكفي أن الله اختاره له وسمّى به نفسه

فكيف لي ألاّ أحبّه ؟

ارتجالات كتبها سابقاً

○ الآن بعد أن وصلت إلى هنا
أقصد..

السّواد الذي يقيم أسفل عينيّ ،
والألم الذي تصدّع به رأسي،
ونظرتي المملوءة باللامبالاة،
في داخلي صراعات جمّة،

ما التّمن الذي سأقدّمه حتّى أهدأ؟

هل لي أن أقدم قلادتي كهدية لك ؟

أم أعطيك وردةً دليلاً على محبتي ؟

أم أمسك بيدِ الشّر حتّى أفرغ غضبي وأصل إلى ما أريد؟!

لا لا، إنني لا أحبذ الجانب السيء في شتى الأمور.

هيا لنعود إلى ما سأقدّمه مقابل أن تساعدني

انظر يمكنني أن أستخدم ألوانٍ لأرسم طريقي المشتّت وأزيّنه بألوانٍ زاهية،

لكنني فضلتُ الكتابة على الرّسم،

ما زال لديّ القليل من الأمل،

خذ بيدي لربّما أنجو.

.....

○ ليت التياذك تضيء عمتي التي أقبع فيها منذ زمنٍ طويل

○ كشعورٍ عصفورة ذهبت لتحضر الطّعام لصغيرها فلما عادت
وجدتُ عشها مهذوم وعلى أشلائه تجلس قطة، والرّيش يحيط
بها دليلاً على جريمتها البشعة، كشعور طفل تاه عن أمّه فلما
وجدها صفعته،
أُتراه حزن أم أن هذا الشّعور لم يعد يكفي.

ليس بالضرورية أن يكون صديقك من الإنس، لا تذهب بتفكيرك بعيداً لن أقول
لك أن يكون من الجن،

يمكنك أن تجد شبيهاً من أشباهك الأربعين وفي قصتي هذه

وجدت قمر صديقاً يشبهها ألا وهو القمر، وقد دارت بينهما أحاديث كثيرة

كان ولا بد أن يُعرّف كل واحد بنفسه،

وبدأت قمر بالسؤال أولاً

أيها القمر حدثني عنك من تكون؟

أجاب القمر:

أنا الظلام في هذا العالم المشع

أنا التفاؤل في هذا العالم البائس

لا بأس إن كنتُ الجانِب المضيء أو المظلم

فأنا اخترت أن أكون كما أحب.

وماذا عنك!!

وبالطبع كعادتها قمر تتكلم دون أن يمر وقت طويل على معرفتها بالشخص الذي
تتحدث إليه فعرفت عن نفسها وقالت:

قريبة من الجميع وبعيدة كل البعد،

طفولية حد الجنون ولدي من الحكمة ما يثير دهشتك،

أحب الضحك وأعشق البكاء،

حنونة أهب مشاعري دفعة واحدة، وأملك من اللؤم ما يكفي لتكره نفسك إن

جعلتني أذرف دموعاً واحدة بسببك،

لا أنسى من تسبب في أذيتي، ولا أسامح من تركت كلمته ندبة في ذاكرتي،

لن ألوث قلبي بالحق ولن أشغل تفكيري بكيفية الانتقام ممن يؤذيني،

فأولاً سأعيده غريباً كما كان، ثم سأترك هذه المهمة للمنتقم الجبار

إن أحسست بالخوف لمرة واحدة لن أعود،

وإن عدت لن أكون تلك التي ذكرتها في الأعلى .

قمر لا بد أنك سمعتي الكثير من الكلام السلبي ورأيت كيف تغلبت عليه

ما هي أكثر الكلمات التي قيلت لك وأحببتها

لديّ اثنتان مميزتان جدّاً

أن لوجودي أثر جميل، وأنتي لأخت للكثير من صديقاتي

وأنت؟

لا أسمع إلا أووه إن فلاناً يشبهني!!

ألا يعجبك هذا الأمر؟

ربّما لا

حسناً، أنت حرّ

كيف يمكنني أن أساعد قمر الصغيرة؟

صف لي مدينتي كيف تراها من عندك هناك في الأعلى ؟

مدينة السّلام لم ترّ السّلام يوماً

أنا القمر أشاهد عن كثبٍ ما جرى في بلاد الياسمين منذ عامين وعقد من الزّمن،
لم تمض ليلةٌ إلّا وكانت مؤلمة على الجميع دون استثناء، أحدهم فقد عزيزاً على
قلبه وآخر خسر ثروته، بعضهم أصبح بلا مأوى، وآخرون في الملاجئ ثلّة منهم
في المستشفيات فقد باتوا مجانين، نجا فقط القليل، طفلتها صارت عصفورة في

الجَنَّة، أمّا ماذا بعد هذا فحَتَّى أنا لا أعلم، فلم أرَ أناساً لديهم هذا الإصرار والإقبال على الحياة كأبناء هذه البقعة من الأرض .

ما أجمل وصفك وما أتعس هذه الحياة

حان دوري لأسألكِ ماذا لو لم تخلقي على هيئة بشر كيف ستكونين ولماذا؟

غيمَةٌ أنا لكنْتُ لو أنّي لم أخلق على هيئة بشر، غيمَةٌ بيضاء خفيفة الرّوح والأثر .

أو لربّما سأكون شجرةً يحتمي بظليّي من أحرقتة أشعة الشّر والغدر.

لَمْ لا أكون مطراً يروي قلباً جافاً متعطّشاً للحياة والأمل؟!!

أو نجمةً تزين سماءً غادرتها نجومها ذات ليلةٍ تاركة إياها منطفئة تشعر بخيبة أمل.

نوراً سرمدياً لا منقطع عوضاً عن الظلام الحالك الذي نقيم بداخله منذ عقد من الزّمن،

سأكون شمعةً، لا بل شمساً أحمل الدّفء لأولئك المشردون في أزقة الحياة المقرفة، أولئك الذين يتلخّفون السّماء ويفترشون الأرض،

يأكلون الدّل ويتجرّعون الخوف آملين الشّفاء من مرضٍ عضال اسمه الحرب.

أحزّني هذا السؤال جدّاً، أخبرني عن اليوم الذي اهتزت به الأرض

كان يوماً مرعباً بكلّ ما تعنيه الكلمة من معنى الرّغم من أنّي بعيد إلا أنّي
شعرتُ بالخوف

ثوانٍ قليلة كانت قادرةً على أن تغيّر حياة الآلاف من البشر،
زلزالٌ ترك خلفه أمواتاً ومفقودين،

تحت الرّكام دُفِنَت أمّهات ونجا أطفال ليكملوا ما تبقى من حياتهم يتامى،
وفي رواية أحدهم نجا هو وماتت عائلته بأكملها قال: " هم الآن بخير إلا أنا "
تحت الرّكام اندثرت أحلامهم وضاعت آمالهم، قبل عدّة ساعات من حدوث
الكارثة كان كل شيء عادياً ثمّ جرى ما جرى،
هناك جميعهم يعيشون تحت أنقاض الخوف واليأس وبعده أصبحوا تحت أنقاض
الأبنية، لا فرق بينهما فانتقلوا من ركام إلى ركام.

تذكّرتُ قصة طفلٍ رأيتُه منذُ سنةٍ على الرّصيف سأخبرك القصة

طفلٌ بعمر العاشرة على ذلك الرّصيف، في ليلةٍ مضيئةٍ من حوله، مظلمةٍ داخله

أهي الحياة أم القدر؟

اقتربت قليلاً ممتلئةً بالفضول يغمري الحزن،

لم تجلس هنا؟

أين هي والدتك؟

أأنت جائع؟

كم عمرك؟

أحسستُ بثقل حروفه وهو ينطق بها وكأنّه يحمل هموم العالم في قلبه الصّغير

أنامُ هنا مشيراً إلى هذا الرّصيف اللّعين، ليس لديّ أمّ ولا أب، أنا وحيد في هذا

العالم الكبير كيف لطفلٍ مثلي أن يحارب وأن يكمل حياته؟

صغيري كيف لي أن أقدم المساعدة؟

تمّيت لو أنّي لم أرك، انتابني حزني مرّةٍ أخرى كنتُ لتوّي قد خرجتُ منه،

عدتُ إلى تفكيري المفرط الذي أحاول التخلّص منه مراراً،

أهي الحياة أم القدر؟

رأيتُ الخيبة تملأُ وجهه البريء الملطّخ بسواد وبشاعة هذه الحياة،

شعرتُ بالانكسار والبؤس الذي احتلّ قلبه

أهي الحياة أم القدر؟

ليتني أستطيع أن أنهي الحزن وأن أقتلع جذور اليأس من هذا الكون،

ليت السماء تمطر فرحاً يروي قلوبنا المتعطّشة له،

لا تخف يا صغيري لست الحياة بهذا السوء ما زلتَ صغيراً وما زالت الحياة
أمامك .

وماذا فعلتِ؟

لم أستطع أن أقدم له الكثير الذي سيغيّر حياته وقتها، تكلمتُ معه قليلاً ثمّ

ذهبت، كيف لي أن أعوضه عن أمّه وأبيه؟

أتمنى أن يرسل الله له من يحتويه ويهتمّ به

وأعدك أن أفعل شيئاً في المستقبل يحمي الأطفال من التشرّد.

من المؤسف يا قمرى الصّغيرة أنّ نرى الحزن وأنّ نكون عاجزين عن تقديم

المساعدة.

لو كان هناك مدينة للأحلام كيف ستكون ؟

مدينة آمنة خالية من الخوف والرعب، مدينة نشعر بها أننا على قيد الحياة

كلّ ما نريده أن نعيش آمنين،

لو كان بإمكانني أن أبنيتها ستكون كبيرة ليس فيها خيام ولا ملاجئ،

سكانها مفعمون بالأمل غير يائسين،

ستكون أبنيتها شاهقة تتسع للجميع،

فيها مدرسة لبناء الإنسان لا هدمه والتقليل من شأنه،

أطفالها سعداء، شبابها أقوياء وكبارها في راحة تامة ليس فيها شقاء،

أهذه تسميتها مدينة أحلامك؟

لست وحدي جميعنا لم تعد أحلامنا تبلغ عنان السماء

حلمنا بسيط لكننا غير قادرين على تحقيقه .

أتمنى لكم حياتاً هنيئة في أيامكم القادمة،

ما هي أبسط الأشياء التي تسعدك أو التي تحبين وجودها دائماً؟

القرآن أثناء شعوري بالضيق

وجود عائلتي بخير إلى جانبي

أحبُّ وقت الغروب

وأنت؟

أحبُّ رؤيتك سعيدة.

جواب مفاجئ، أشكرك

ماذا عن عوض الله أتؤمنين به ؟

نعم أو من به كثيراً وأشكره جداً على الأشياء التي لم يعطني إيّاها وعوّضني عنها

بأشياء أخرى أجمل وتليق بي أكثر، عوض الله جميل .

أحبيتُ قناعتك هذه.

هل يمكنني أن أساعدك؟

نعم يا قمري لديّ عدّة رسائل أتمنى أن توصلها إلى أصحابها
حسناً، سأحاول أن أوصل رسائلك إلى أصحابها

الرسالة الأولى

عزيزي يا صاحب الظل الطويل

لستُ على معرفةٍ بك، لكنني أحبّ مراسلة الغرباء، لا تقلق لن تشعر أنّك
شخصٌ غريب.

أيامي التي مرّت لم أكن فيها بخير أبداً، أتمنى أن تكون أنت على ما يرام
ربّما ستشعر بغرابةٍ ما سأحدّثك به.

كلّ الذين أمسكوا بيدي أفلتوها قبل منتصفِ الطريق، أنصحك ألا تتفق بأحدٍ
كي لا تُخذل، نصوصي جميعها تحتوي إشارة للخذلان لا أعلم لماذا،

لكنني خُذلت من الجميع حتّى من نفسي

ربّما هذا اعتراف أو ثرثرة أتمنى أن تجعلك حذراً في التّعامل مع الآخرين
أتمنى لك ألا تمرّ بهذا الشّعور.

الرسالة الثانية

إلى السيّدة فيروز

تحية طيبة وبعد،

لستُ ممن اعتادوا على ابتداء الصّباح بسماع صوتك العظيم، ولا حتّى ممن يبحثون على موقفٍ لا بُدَّ وأنّك قد أشرتِ إليه بحروفك الرّائعة في أغنية ما، أغنياتك التي تعتبر كمواساةٍ في كلّ صباح يسمعها من حُذِل.

لن أنكر أنني سمعتُ لك الكثير من هنا وهناك أقصدُ من شرفة منزلٍ عجوزٍ يحتسي القهوة في بداية الصّباح مثلاً أو حتّى في إذاعة المدرسة وعلى الطّرق وفي الأسواق.

بحثتُ عن أغنية واحدة فقط أحببتها كثيراً وأسمعتها كلّما حلّ الشتاء وكلّما اشتقت للمطر، صوتك ممزوج بالإحساس المرهف والغرابة في آن معاً

أَتَحَيَّلُ أَنِّي سَأَهْدِي هَذِهِ الْأَغْنِيَةَ إِلَى مَنْ يَسْتَحِقُّهَا، سَيَنْتَظِرُنِي وَسَأَتِي لِنَمْشِي مَعاً
فِي طَرِيقٍ طَوِيلٍ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ وَبَارِدٍ، وَسَيَمْسِكُ بِيَدِي الْبَارِدَةَ وَيَضَعُهَا فِي جَيْبِهِ إِلَى
أَنْ أَطْمَئِنُّ، وَبَعْدَهَا سَيُعِدُّنِي بِالْبَقَاءِ إِلَى جَانِبِي دَوْماً،

وَأَنَّهُ لَنْ يَتَخَلَّى عَنِّي مَهْمَا حَدَثَ بَيْنَنَا، وَسَنَقُومُ فِي كُلِّ شِتَاءٍ بِالْمَشْيِ تَحْتَ زَخَاتِ
الْمَطَرِ نَتَبَادَلُ الْأَحَادِيثَ وَالْأَمْنِيَّاتِ وَنَسْتَمَعُ لَصَوْتِكَ الْجَمِيلِ.

عَزِيزَتِي فَيُرُوزُ أَتَمْنَى أَنْ أَجِدَ مَنْ يَسْتَحِقُّ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ وَعِنْدَهَا لَنْ أَخْذِلَهُ أَبَداً

وَأَتَمْنَى لَكَ السَّعَادَةَ

المرسل: قمر

المرسل إليه : سيّدة كلّ صباح

أنت تجعلين مهمتي صعبة بعض الشيء لكنّها ليست مستحيلة

أيمكنني أن أرسل لكِ واحدة على أن تقرأها بهدوءٍ وتمعنٍ

رسالة من القمر إلى قمر

صغيرتي اللطيفة قمر

كوني أكثر انزاناً في جميع الأمور، لا تكوني شمعةً تضيء الآخرين وتحرق نفسها لأجلهم.

ستقولين لي أنقصد ألا أساعد من يحتاجني؟

لم أقل ذلك قلت لنكن أكثر انزاناً، سأشرح لكِ ولكل من يحتاج هذه النصيحة

لا تُضيئي عتمة الآخرين في وضع النهار ستفنى ولن يرى نورك أحد، لا تخسر نفسك في سبيل إرضاء الناس لن ترضيهم مهما فعلت وستصبح نسخة مكررة بائسة لذا كن أنت كما تحب

أتريد المزيد؟

لا تضع أملك في شخصٍ أيّاً كان فستخذل

أنا من كنتُ كالشمعة أذبتُ نفسي لأجلهم ولم يُقدّر تضحيتي أحد.

قمرى اللطيف يؤسفنى ما مررت به، لن تشعرَ بهذا الحزن بعد الآن

رسالتى القادمة ستكون لك

الرسالة الثالثة

قمرى أتمنى منك ألا يجبو ضيائك بفعل غيمة سوداء مرّت أمامك في شتاءٍ مليءٍ بالغمّ.

قمرى أتمنى أن أجدك دوماً في سمائي المليئة بالنجوم

أنت وأنا كلانا يشبه الآخر بطريقة ما

وحيدةٌ أنا كما القمر، ووحيد أنت كما أنا

محاطٌ أنت بالتّجوم لكنك لم تألفها

ومحاطة أنا بالبشر

حتى وصفني لم يعد مفهوماً،

وأيامي المتشابهة كذلك

وأحاديثي المكررة كأيامي

قمرى كن لي شعلة نور لا تُطفأ، فأنا أنت وأنت أنا

اقترب لن أكون خائفة منك فأنا مثلك قمر .

الرسالة الرابعة

رسالة بنكهة مصرية

صحابي أنا بـجـكـوا أوي

دائماً بتكونوا سند ليّا اقدر استند عليه من غير خوف

كلّ ضحكة هنا بقلبي محفورة

ويرضو كل كلمة تشجيع قلتوها ليّا

صحابي اللي عرفتهم عن طريق الصدفة

اللي دخلوا حياتي فجأة وبقوا فيها وأخدو مساحة منها

رغم بعدكم عن عيني بس قرييين جداً من قلبي

معرفش إزاي أوصل فكري ليكوا بس عارفة إن إحساسي هيوصل

بـجـب الأسماء اللي اخترتوها ليّا

ومشاركتي لأحزانكم معايا

متنسوش إيّـي بـجـكـوا جداً

بتنمي ليكوا السعادة من كل قلبي.

الرسالة الخامسة

لصاحبها إلى أن نلتقي.

لا أعلم ما الاسم الذي سأختاره لأناديك به لكنّه سيكون مميّزاً للحد الذي يجعلك تتمنّى لو أنّه اسمك الحقيقي،

أعتقد اختيار لقب لك سيكون مستحيلاً الآن، فأنا لم أعرفك بعد ولا أعلم ما الذي تحبّه أو تكرهه.

سأخبرك بعض الأشياء أو بعض الإرشادات حتّى لا نختلف كثيراً

أولاً أن تكون ذا سمعة طيبة أستطيع تقديمك لعائلتي وأصدقائي بكلّ فخرٍ

دون حاجتي لإضافة السكر والمواد البراقة حتّى أجعل منك شخصاً رائعاً إن كنت عكس ذلك.

ما يهمني جدّاً هو حُسن معاملتك لي،

ستكون لطيفاً إلى حد كبير أثقُ باختيار ربّ العالمين ،

كن رجلاً إن قطعت لي وعداً نفذّه، وإن احتجتك وجدتك إلى جانبي

أتدري ؟

إن مسست خاطري بخدش ضئيل فلن تعرفني بعدها ،

وسأصبح غريبة عنك للدرجة التي ستجعلك تتمنى لو أنك كسرت رأسك ولم تفعل ما فعلته.

إن أشعرتني بالخوف مرّة واحدة سأرحل كن حذراً.

سأخبرك أمراً..

تعلمتُ مهارةً جديدةً وهي ألا أتوسّل بقاء أحد،

إن كنت تريد مشاركتي رحلتي في هذه الحياة مرحباً بك فأنا رفيقة جيّدة أستطيع أن أكون لك ملاذاً في خوفك،

وأختاً وحبيبةً وأمّاً إن احتجت لذلك، وداعماً في حياتك وشريكة لك في جميع خطواتك،

كن لي مصدر تفاعل سأحتاج الكثير منه لأن ما لدي قد نفذ

وإن كنت لا تريد أن تكمل رحلتك برفقتي فهذا أمر يعينك وأؤكد لك أنك الخاسر، فلن أبكي على من يريد التخلي عني .

لديّ الكثير من الخطط لمحاولة تغيير الواقع ومساعدة الأطفال ومن يحتاج أن يكون إلى جانبه أحد، كن شريكاً لي ولا تقف في وجهي

سأجعلك تحضر الكثير من المؤتمرات لذلك كن مستعداً

وإيّاك أن تتذمّر فستجلس في الصّف الأول لا تحزن سأضعك في المقدّمة مكافأة لك، أتدري لماذا؟ حتّى تأخذَ لي الكثير من الصّور

ضحكتُ وأنا اكتب هذا السبب أخبرني إن تفاجأت وضحكت أيضاً
تذكّرتُ أن أنبهك لأمرٍ صغير، ستتعدّب في التقاط الصّور لأنني من بين عشرين صورة اختار واحدة فقط ستعجبني وبعدها أحذف الجميع حتّى تلك التي أحببتها ،

سنشارك أفكارنا وسأعطيك حلولاً لأي مشكلةٍ ستقع بها وإن لم نجد حلاً
فسنبحث عن آخر .

سنحذف ياء المتكلّم من قاموسنا ونستبدلها بألف الاثنين
حدّثني عنك كثيراً لن أشعر بالملل،
تفاصيل يومك،

ماذا تحبّ وماذا تكره،

سأكون متلهفة لسماحك وبدورك كن كذلك

أمّا عن الأمور الأخرى يا شريكى الجميل

فأنت ستتولّى أمور المطبخ كلّها، الطبخ أولاً وبعد الانتهاء من إعداد وجبتنا اللذيذة ستقوم بتنظيف ما نتج من صحون وغيرها

أما أنا سأتولّى أمور المنزل هذا أمر فيه مساواة بيننا إن كنت من أنصار المساواة
بين الرجل والمرأة

وأهمّ ما أريدهُ بك أن تكون خفيف الظلّ معي فقط،

وآلا تغريك كلمة من أنثى أخرى

كن وقوراً لأنني أشعر بالاشمئزاز من الذكور الذين يملؤون نقصهم بجمع النساء من
حولهم

باختصارٍ شديدٍ كن رجلاً لا ذكراً

وسأكون لك كلّ شيء.

وأخيراً أتقدّم بالشّكر الكبير إلى من أعطاني هذه الفرصة حتّى أفدّم فكري

وجعلها تبصر النّور حتّى ترونها

إلى أستاذي الكاتب علاء سرحان

أتمنّى أن ينال إعجابكم

.....

في النهاية

لن يبقى منك سوى فعلك،

ستُذكر به،

فإن كان شنيعاً ستعكر صفو من يسمع اسمك،

وإن كان صالحاً ستشكر عليه وسيبقى أثرك كالمسك

افعل ما يحلو لك وسيُذكر منك ما نتج عن أفعالك

سوزان.

